اضطرار وافتقار فالخوف اضطرار والخوف افتقار والعباد لله انما
اتصفوا بخوف التقصير وشكر التوفيق توجب الرجا وقد قيل معنى في
هذا الخبر اقاويل كثيرة وما سمعت اجود ه في الاحكام عن ابي هريرة
ظاهر اقتصاره على ابن ماجة انه لم يوجد مخرجا في احد الصحيحين والامر
بخلافه فقد رواه سلطان المحدثين البخاري في البيع والاجارة لكن
بدون ومن كنت خصمه خصمته ولفظه عن الله تعالى ثلاثة انا خصمهم
يوم القيمة رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر
اجيرا فاستوفى منه ولم يعطه اجره انتهى فهو عند البخاري من
الاحاديث القدسية كما مر
ثلاث تحت العرش يوم القيمة القران له ظهر وبطن يحاج العباد
قال ابن الاثير وغيره ظهره لفظه وبطنه معناه او ظهره ما استوى
المكلفون فيه من الايمان والعمل بمقتضاه وبطنه ما وقع التفاوت
في فهمه بين العباد على حسب مراتبهم في الافهام والعقول وتباين
منازلهم في المعارف والعلوم وفيه تنبيه على ان كلا منهم انما يطالب
بقدر ما انتهى اليه من علم الكتاب وفهمه قال الحكيم ظهره يحاج به
الامة وبطنه يحاج الخاصة فان اهل الملة صنفان قال التوربشتي
وقوله له ظهر وبطن جملة مفعولة معترضة بين المعطوف والمعطوف
عليه تنبيه التامم على جلالة شان القران وامتيازه عما
سواه واعترضه الطيبي ثم اختار انها جملة اسمية وقعت حالا
من ضمير القران بلا واو اي القران يحاج العباد مستقصيا فيه .
والرحم تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني لان الله تعالى اعطا
ذلك في الدنيا وامرنا بالتراحم والتعاطف بها فمن امتثل امره فاز
بالمكرمة ومن ابى نودي عليه بالخسران واستحقاق النيران والامانة
تنادي الا من حفظني حفظه الله ومن ضيعني ضيعه الله قال القاضي
تحت العرش عبارة عن اختصاص هذه الثلاثة من الله تعالى بمكان وقرب
منه واعتبار عنده بحيث لا يضيع اجر من حافظ عليها ولا يهمل مجازاة
من ضيعها واعرض كما هو حال المقربين عند السلطان الواقفين تحت ظل
عرشه فان التوسل بهم وشكرهم وشكايتهم لها تاثير عظيم لديه وخص
الثلاثة لان كل ما يحاوله المرء اما امر بينه وبين ربه خاصة او بينه
وبين الخلق عامة او بينه وبين اقاربه واهل بيته والقران وصلة بين
العبد وربه فمن راعى احكامه واتبع ظواهره وبواطنه ادى حق الربوبية
واتى بوظائف العبودية والامانة تعم عموم الناس فان دماءهم واموالهم
واعراضهم امانات فيما بينهم فمن قام بحقها اقام العدل وجانب

الظلم

الظلم ومن واصل الرحم وراقب الاقارب ودفع عنهم المخاوف واحسن
اليهم ادى حقه وخرج عن عهدته ولما كان القران اعظم قدرا وارفع منارا
والتمام بدا به ليشمل الامرين الاخرين قدم ذكره واخبر عنه انه يحاج العباد
اي يخاصمهم فيما اعرضوا عن احكامه ولم يلتفتوا الى اقواله وافعاله
سوا ما ظهر معناه فاغنى عن التاويل او خفي واحتاج اليه واخر الامانة
لانها اخر حقوق الخلق اذ يحفظ الانذار اذ يبين ان صلة الرحم
وقطيعته بهذه المثابة العظيمة من الوعد والوعيد انتهى وقال
الاشرفي الضمير في تنادي عايد الى الرحم ويمكن عوده الى كل من الامانة
والرحم الحكيم الترمذي في نوادره ومحمد بن نصر في فوائده عن عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه ورواه عنه ايضا البغوي في شرح السنة
قال المناوي وفيه كثير بن عبد الله اليشكري متكلم فيه انتهى
ثلاثة تستجاب دعوتهم الوالد لولده والمسافر والمظلوم على ظالمه
لان المسافر مظنة حصول انكسار النفس بطول غربته عن الاوطان
وتحمل المشاق والانكسار من اعظم اسباب الاجابة والمظلوم مضطر
حم طب عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه
ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي
العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى والمكاتب اي العبد الذي كاتبه
سيده على نجوم اذا اداها عتق الذي يريد الاداء اي الذي نيته ان
يودي للسيد ما كوتب عليه والناكح الذي يريد العفاف اي المتزوج
بقصد عفة فرجه عن الزنا واللواط ونحوهما وانما اثر هذه الثلاثة
من الامور الشاقة التي تفدح الانسان وتقصم ظهره لولا انه يعان عليه
لما قام بها قال الطيبي واصعبها العفاف لانه قمع الشهوة الجبلية
المركوزة في النفس وهي مقتضى البهيمية النازلة في اسفل سافلين
فاذا استعف وتداركه عون الهي ترقى الى منزلة الملائكة في اعلى عليين
تنبيه قال العارف ابن عربي في الفتوحات واحد من هولاء اعنته
بطائفة من مال او بالة او رجال فانت اذا اعنتهم فانك نائب الحق في
عونهم فاذا كان حق الله تعالى اعانتهم فقد ادى عن الله ما اوجبه على
على نفسه فيتولى الله تعالى كرامته بنفسه ثم دام المجاهد مجاهدا
بما اعنته عليه فانت شريكه في الاجر ولا ينقصه شي واذا ولد للنا
ولد صالح كان ذلك من ولده وعقبه اجر واثر به عن محمد صلى الله عليه
وسلم يوم القيمة وهو اعظم من عون المكاتب والمجاهد لان النكاح
افضل النوافل واقربه نسبة للفضل الالهي في ايجاد العالم واوهم
الاجر بعظم التسبب الى هنا كلامه حم ت ن في الجهاد ه في الاحكام ك

Copyright King Saud University